مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية
الإصدار العشرون
المجلد (٦) العدد (٣)
(١-٢٠) ٢٠٢٥

الدلالة وعلوم الآلة القديمة والحديثة أية علاقة؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. عبد الصمد خالدي

باحث في جامعة عبد المالك السعدي، كلية آداب تطوان.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠٢٥م

الملخص

هذا بحث في طبيعة العلاقة بين علم الدلالة بوصفه حقلا معرفيا مستقلا له مدارسه ومصطلحاته، وبوصفه مبحثا من مباحث العلوم الشرعية من جهة، وعلوم الآلة القديمة التي تعد من مباحث اللغويات العربية، وعلوم الآلة الحديثة كعلم الاجتماع وعلم النفس والترجمة وغيرها من العلوم التي استجدت في مجال المعرفة الإنسانية، من جهة ثانية، والتي هي نتاج لهذه التجربة الطويلة من البحث في ميادين شتى، والتي تعد آلات لفهم النصوص وأدوات لها.

والقصد هو بيان نقط التلاقي بينهما وطبيعة الموضوعات التي يشتركان فيها، والتنبيه على ضرورة العناية بضبط علوم الآلة بوصفها الوسيلة الأنجع والمركب الأحسن الذي به يصل كل مشتغل في حقل الدلالة ومؤول للنصوص إلى غايته؛ فلا سبيل إلى دراستها واستخراج لآلئها والكشف عن خباياها، بغير حيازة علوم النقل والعقل والرواية والدراية، القديمة والحديثة.

وقد قسمت هذا البحث قسمين، أحدهما نظري خصصته للتعريف بمفردات عنوان البحث، والثاني جعلته في مبحثين الأول لبيان علاقة الدلالة بعلوم الآلة الحديثة منتقيا منها اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس، والثاني لبيان علاقة الدلالة بعلوم الآلة القديمة منتقيا منها علوم اللغة العربية والترجمة والمنطق والفلسفة.

وقد خلصت في هذه الدراسة إلى أن محاولات الفصل بين العلوم الإنسانية وإحداث القطيعة بينها هي محاولة عبثية، لأن واقع البحث فيها دل على التكامل بينها، بل عد هذا الأخير هو المنطلق الذي يعول عليه في البحث في هذه العلوم؛ إذ يكون الباحث متقنا لبحثه بقدر تبحره في العلوم الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، علوم الآلة القديمة، علوم الآلة الحديثة، اللسانيات.

Abstract

This research explores the nature of the relationship between semantics as an independent field of knowledge- with its own schools and

terminology-and as a discipline within Islamic sciences, on the one hand, and the traditional auxiliary sciences, which are part of Arabic linguistics, as well as the modern auxiliary sciences such as sociology, psychology, translation studies, and other emerging fields in human knowledge, on the other hand. These sciences are the result of a long experience of inquiry across various domains and are considered tools and instruments for understanding texts
The objective is to highlight the points of intersection between these fields and the nature of the subjects they share, while emphasizing the necessity of mastering the auxiliary sciences, as they represent the most effective means and the best vehicle through which anyone working in semantics or interpreting texts can achieve their goals. There is no way to study, extract the pearls of meaning, or unveil the hidden aspects of texts without a solid grounding in both the traditional and modern sciences-whether transmitted knowledge, rational inquiry, narration, or critical understanding.
I have divided this study into two sections: the first is theoretical and is dedicated to defining the components of the research title; the second is divided into two parts—the first explores the relationship between semantics and modern auxiliary sciences, selecting from among them logic, philosophy, linguistics, sociology, and psychology; the second explores the relationship between semantics and traditional auxiliary sciences, selecting from them grammar, morphology, rhetoric, prosody, and translation.
This study concludes that attempts to separate the human sciences and create divisions among them are ultimately futile, as the reality of research in these fields reveals their interdependence and integration. In fact, this integration is the foundation upon which meaningful research in these sciences is built; a researcher's competence in their field is proportionate to the depth of their engagement with the broader human sciences.
Keywords: Semantics, Traditional Auxiliary Sciences, Modern Auxiliary Sciences, Linguistics.

*** المقدمة**

*** أهمية البحث**

تكمن أهمية هذا البحث في أمور كثيرة أذكر منها ما يلي: –

١– إثارته قضية العلاقة بين علوم الآلة القديمة وعلم الدلالة، من حيث إشكالات التكامل المعرفي بين مبحثين أحدهما عربي صرف والآخر غربي ربما استفاد من المباحث الدلالية العربية القديمة.

٢- إثارة قضية التحول في المناهج والطرق والأساليب الموظفة في دراسة النصوص وتأويلها من علوم الآلة القديمة نحوا وصرفا وعروضا وبلاغة، إلى النظريات الدلالة والتأويلية والتحليل الدلالي الحاسوبي.

٣- التنبيه إلى أن تأويل النص تأويلا صحيحا هو الغاية، وأن ما سوى ذلك يعد آلات ومن هذه الآلات قديم معروف في التراث، وحديث منه علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإناسة وعلوم الحاسوب وغيرها من العلوم المستجدة في ميادين المعرفة الإنسانية الواسعة.

*** أسباب اختيار الموضوع**

دعت دواعي كثيرة إلى البحث في هذا الموضوع، على رأسها سلك مسلك أثبت البحث العلمي صحته وضرورته، وهو مسلك التكامل المعرفي والمنهجي في العلوم الإنسانية؛ إذ إن هذه المعرفة هي نتاج تأمل الإنسان في الوجود سعيا إلى الإجابة عن الأسئلة نفسها بوسائل متنوعة مختلفة ومؤتلفة، لكنها قصدت إلى غاية واحدة هي الوصول إلى مقاصد المتكلم وغاياته، والكشف عن حقائق الأشياء، وسبر أغوار معاني النصوص ودلالتها، وبالتالي فإن هذا المسلك يعني مواجهة الطرق والمناهج التفكيكية ومناهج ما بعد الحداثة، التي تحاول جاهدة تحويل العلوم الإنسانية إلى علوم جافة بينها من القطيعة أكثر من مما بينها من الاتصال.

*** إشكالية البحث**

يحاول هذا البحث النظر في إشكالية العلاقة بين علم الدلالة من جهة وعلوم الآلة القديمة والحديثة من جهة ثانية، على أساس يدعي التكامل والاتصال وينفي القطيعة والانفصال، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالعلاقة بين علوم الآلة القديمة وعلم الدلالة، بالنظر إلى أن هذا الأخير علم حديث معتمد على المناهج الغربية كالبنيوية والتداولية.

*** مفاهيم البحث**

حد الدلالة واصطلاحها: -

١- حد الدلالة: "الدّلالة مثلثة الدال، والأفصح فتحُها، ثم كسرها، وأردأُها الضم (الشنقيطي،٢٠١٩، ص١٠). جاء في الأساس: "دلّهُ على الطّريق، وهو دليلُ المَفَازَةِ وهم أَدِلّاؤُهَا، وأَدْلَلْتُ الطّريقَ: اهْتَدَيْتُ إليه. ومن المجاز الدّالُّ علَى الخَيْرِ كفَاعِلِه، ودَلّهُ على الطّريقِ المُسْتَقِيمِ. أي أرْشَدَهُ إليه (الزمخشري، ١٩٩٨، ج/٢٩٥). وفي اللسان: "وقد دَلّهُ على الطّريقِ يَدُلّهُ دَلالةً ودِلالةَ ودُلُولةً... ودَلَلْتُ بهذا الطَّريقِ عَرفْتهُ"(ابن منظور، ج١٤١٣/٢). نستنتج من هذين الحدين أن الدلالة في اللغة تشير إلى معنى الإرشاد إلى الشيء والتعريف به.

٢- اصطلاح الدلالة وعلم الدلالة: -

أ- اصطلاح الدلالة: إن أول إشكال يواجه البحث الدلالي هو إشكال تحديد مصطلح (الدلالة) وتمييزه عن مصطلح (علم الدلالة) الذي أصبح مقابلا ل (semantics)؛ فالمتتبع لمؤلفات اللغويين العرب الأوائل يجد فيها ما يشير إلى عنايتهم بموضوع الدلالة بشكل عام، ومن ذلك ما قاله الجاحظ من أن "جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة" (الجاحظ، ج٦١/١).

وقول ابن جني في سياق تفريقه بين الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعًى مُؤثّر؛ إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث

مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض. فمنه جميع الأفعال. ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه (ابن جني ج٢/٣٢٨.).

وورد لفظ الدلالة عند الجرجاني في قوله: "ليس الغَرضُ بنَظْم الكَلِم، أَنْ توالَتْ ألفاظُها في النُّطق بل أَنْ تناسَقَتْ دلالتُها وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل (الجرجاني، ص:٤٩-٥٠.).

وعرفها القرطاجني بأنها "الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم. فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ (القرطاجني، ص:١٨-١٩).

وعرفها التهانوي أنها: "كون الشيءِ بحاله يلزمُ من العلمِ بهِ العلمُ بشيءٍ آخرَ، والشيءُ الأوّلُ الدّالُّ والثاني هو المدْلُولُ، وذلك كدلالة محمدٍ على مَعْناهُ الذّي هو الذاتُ فاللفظ هو الدالُّ والذّاتُ هي المدلولُ، وفهمُ الذاتِ من اللّفْظِ هو معنى الدّلَالةِ (التهانوي، ٢٠١٣، ج١/١١٩.). وهو تعريف اصطلاحي متصل بالحد اللغوي؛ إذ انتقلت اللفظة من الدلالة على الطريق وهو حسي، إلى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى مجرد. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الدلالة في اصطلاح علماء العربية هي: "فهم أمر من أمر، أو كون أمر بحيث يُفهم منه أمر، فُهم بالفعل أو لم يفهم. وفهم الأمر من الأمر واضح، كفهم المسمّيات من فهم المراد بأسمائها (الشنقيطي، ص:١٧).

"وكونُه بحيث يُفهم منه أمر فُهم بالفعل أو لم يفهم: كعدم شق إخوة يوسفَ قميصَه، لما جعلوا عليه دم السخلة ليكون الدم قرينة على صدقهم في أنه أكله الذئب، فنظر يعقوب إلى القميص، فإذا هو ملطخ بالدم ولا شقّ فيه، فعَلم أن عدم شق القميص فيه الدلالةُ الواضحة على كذبهم، وإن لم يَفهموا بالفعل ذلك الأمر الدال عليه، فقال يعقوب: سبحان الله، متى كان الذئب حليمًا كيِّسًا، يقتل يوسف ولا يشق قميصه؟!(الشنقيطي، ١٧-١٨)

ب- اصطلاح علم الدلالة: علم الدلالة فرع من اللسانيات ويُعرّف "بالعلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أو التركيب؛ وتنتهي هذه الدراسة غالبا بوضع نظريات علمية في دراسة المعنى تختلف من مدرسة لغوية إلى أخرى (بالمر، ١٩٨٥، ص:٠٣). وقد جمع أحمد مختار عمر عدة تعريفات تدور حول هذا المعنى ومنها: -

"أن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى، وهو قمة الدراسات اللغوية، فهو غاية الدراسات الصوتية والفنولوجية والنحوية والقاموسية. وعلم الدلالة بهذا الاصطلاح ظهر في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي Michel Bréal فقد قام بأول دراسة علمية خاصة بالمعنى في كتابه (essai de sémantique) سنة (١٨٩٧م) وقد استعمل بريال مصطلح (semantics)"(أبو زيد، ٢٠١١، ص:٤٩-٥٠ وأزابيط ٢٠١٧، ص:٢٥). قال بريال الموضوع الذي أدعو القارئ لمتابعتي فيه جديد جدا لدرجة أنه لم يقم أحد

بتسميته. والحقيقة هي أن معظم اللغويين قد وجهوا عنايتهم إلى بنية الكلمات، وأهملوا القوانين التي تحكم التغييرات في المعنى، واختيار التعبيرات الجديدة، وولادة وموت العبارات، وهتموا بها اهتماما عابرا. وبما أن هذا الموضوع يستحق اسما خاصا به كالصواتة والتركيب، فسوف أسميه علم الدلالة [...]، علم المعنى (هوسينجر، ٢٠١٩، ص:٢١٧).

يظهر أن هناك فرقا كبيرا بين المصطلحين، فالدلالة تُعنى بالمعنى القاموسي أو المعجمي، في حين أن علم الدلالة يهتم بدراسة المعنى ووضع نظريات له تختلف باختلاف المدارس اللغوية. لكن من اللسانيين من حاول حصر مجال هذه الدراسة في أثناء تعريفهم لهذا المصطلح ومن ذلك ذكرهم أن علم الدلالة "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس المعنى المعجمي (lexical meaning)، فهذا التعريف ينظر إلى علم الدلالة بوصفه علما مختصا بدراسة المفردات ودلالاتها دون النظريات المختلفة التي قد يتطرق إليها علماء اللغة عند دراستهم للمعنى، ويؤكد ذلك ما يشعر به بعض المعجميين اليوم من وجود هوة عميقة تفصل النظريات الدلالية الحديثة والدراسات المعجمية وتطبيقاتها التي ما تزال إلى الآن تعتمد على تقاليد راسخة، وهذا الشعور هو الذي يحول دون اطلاعهم على النظريات الحديثة في علم الدلالة، لمعرفة طبيعة الدلالة اللغوية وماهيتها، وجهاتها المختلفة، والعلاقات الدلالية التي تربط المفردات بعضها ببعض، في الوقت نفسه يترددون كثيرا في الاعتماد على النظريات غير المؤكدة للدراسات الحديثة التي تدور حول طبيعة الدلالة؛ لأنهم يرون أنها أوسع من الحدود التي ينبغي للمعجميين العمل فيها(الشدياق، ص:١٨٤).

لكن هذه الهوة بين الدراسات المعجمية والدراسات الدلالية بدأت تضيق في الوقت الراهن، بل إن البحث المعجمي أصبح في حاجة ماسة لنظريات دلالية حتى يتطور التأليف فيه ويتقدم، كنظرية الحقول الدلالية وما تتوفر عليه من مفاهيم وآليات حديثة تمكننا من إعادة النظر في فن صناعة المعجم العربي مادة وترتيبا. وهو ما حث عليه علماء فطنوا إلى ضرورة هذا التغيير ومنهم فارس الشدياق الذي لخص أسباب هذا التجديد في قوله: "فإن هذا اللسانَ قدْ تَضَوّعَ نَشْرُهُ... إلا أنّ أَلْسِنَةَ الأجانبِ زَاحَمَتْهُ في هذا العصرِ... لأنّ تركيبَ كتبِ لغاتِهمْ أَسهلُ، والوصولَ إليها أَعْجَلُ، ولا سيمَا أنّها قَليلةَ المشتقاتِ وليس لتعريفِ ألفاظِهَا كثيرُ اخْتلافٍ في الروايات، أما منْ يتعاطونَ منَّا التّجارَةَ ويَحْملُونَ عبءَ الإمارةِ، فإنهمْ يزعُمُونَ أنّ اللغةَ العربيةَ لَا تَصْلُحُ في هذا الزّمانِ لهاتينِ الخُطّتَيْنِ فلا بدّ منَ الاستعانةِ بكلامِ الأجَانبِ(الشدياق، ٢٠١٣، ص:٠٣) ولذلك يرى ضرورة تنمية الثروة اللفظية وإعادة ترتيبها ترتيبا يسهل استعمالها؛ يقول الشدياق: "ومن ثم مسّتِ الحاجةُ إلى زيادةِ تفصيلٍ لمفرداتِ لغاتنَا ومُرَكّباتِهَا وتَبيّنٍ لأُصولِهَا من مُتفَرّعَاتِهَا وإفرازٍ لأفعَالِهَا من مُشْتَقاتِهَا(الشدياق، ص:٠٣).

إن الفصل بين العلوم الإنسانية والاجتماعية غير ممكن التحقق، وقد عده الباحثون أمرا عشوائيا؛ لأنه يسعى إلى تجزيئ ما لا يتجزأ، و لم يعد منسجما مع درجة التطور الذي بلغته مناهج البحث في هذه العلوم.

ولا شك والأمر على ما هو عليه، في أن هذا الفصل يعد فصلا عبثيا؛ لأن كل العلوم تشترك في البحث عن دلالات الخطاب أو تبليغها ما دامت اللغة هي صلة الوصل بينها جميعا. ومن العلوم التي لا يمكن فصلها عن علم

الدلالة أذكر: اللسانيات بفروعها، والمنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والبلاغة... ولبحث علاقتها بالدلالة، صنفت هذه العلوم إلى صنفين هما: علوم الآلة القديمة وتضم النحو والبلاغة والصرف والعروض، وعلوم الآلة الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات، والفلسفة والمنطق.

*** علوم الآلة**

قسم علماء الشريعة العلوم إلى ثلاثة أقسام، علوم غاية كالتفسير والفقه، وعلوم مكملة كالتاريخ والطبقات والتراجم، وعلوم آلة كالمنطق، وعلم أصول الفقه، وعلوم العربية نحوا وصرفا وبلاغة..،. ويقصد بعلوم الآلة الوسائل والأدوات التي يتوسل بها لفهم علوم الشريعة، وهي مفاتيح ومداخل تدرس باعتبارها وسائل لا غايات.

وذكر الشاطبي أن هذه العلوم مما يتوقف عليه فهم المراد من خطاب الشرع والعمل به، قال: "فإن كان ثمة ما يتوقف عليه المطلوب، كألفاظ اللغة، وعلم النحو، والتفسير، وأشباه ذلك فلا إشكال أن ما يتوقف عليه المطلوب مطلوب، إما شرعا، وإما عقلا". ومنه نستشف أن هذه العلوم ليست مقاصد في ذاتها؛ بل هي آلات ووسائل يتوسل بها لفهم الخطاب الشرعي والعمل بمقتضاه.

وذكر ابن خلدون في تصنيفه المشهور للعلوم "أنها كلها من جملة العلوم الشرعية، وأنها متعلّقة بالكتاب والسنة، إما بوصفها آلة لفهم الشريعة، أو مقصودة لذاتها... فأما ما هو آلة، فهي كالعربية، والمنطق، وأصول الفقه". (ابن خلدون، ص:١٧١ ومابعدها).

وعند المحدثين: هِيَ مَفَاتِيحُ وَمَدَاخِلُ تُدْرَسُ لَا لِذَاتِهَا، وَلَكِنْ يُسْتَعَانُ بِهَا لِتَحْصِيلِ الفَهْمِ لِكَتَابِ اللهِ وَسُنّتِه، بِطَرِيقٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيهَا العَالِمُ وَيَقْتَنِعُ بِهَا طَالِبُ العِلْمِ، كَأُصُولِ الفِقْهِ فهُوَ عِلْمُ آلَةٍ لِتَحْصِيلِ عِلْمِ الفِقْهِ وغيره، وَعِلْمُ أُصُولِ التفْسِيرِ عِلْمُ آلَةٍ لِتَحْصِيلِ عِلْمِ التفْسِيرِ لِكِتَابِ اللهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. (الساعي، ٢٠٠٥، ص:٠٩) (الزحيلي، ٢٠٠٦، ج٢/٢٩١)

يظهر مما سبق أن علوم الآلة هي العلوم التي لا يُقصد تحصيلها لذاتها، بل هي الوسائل التي يتوسل بها لفهم الخطاب الشرعي والعمل له، كالنحو، والبلاغة، والمنطق، وأصول الفقه.

*** بين علوم الآلة القديمة وعلوم الآلة الحديثة**

ذكرت آنفا أن العلوم اللغوية نحوا وصرفا وبلاغة وعروضا ولغة، والعلوم العقلية منطقا وفلسفة، والعلوم الشرعية أصولا وتفسيرا، هي باتفاق كل الباحثين علوم آلة قديمة يتوسل بها لفهم الخطاب الشرعي وتنزيله، لكن بقي الحديث عن علوم الآلة الجديدة، فماهي هذه العلوم؟ الجواب عن هذا السؤال يقتضي حصر جميع العلوم الإنسانية التي وضع العلماء لبانتها وصاغوا مصطلحاتها ومفاهيمها، وأسسوا منهاجها وطرقها، وهو أمر تمنعه طبيعة هذا البحث، لكن بإمكاننا تحديد ثلاثة علوم رئيسة في هذا المضمار هي، اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس.

وبالنظر إلى أن اللسانيات هي دراسة منهجية علمية للظاهرة اللغوية البشرية عامة، وتعتمد في رصد موضوعاتها على صوغ نماذج تفترض الآليات التي تشتغل بها اللغات البشرية. وأن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الجماعات البشرية قصد الكشف عن الظواهر والسلوكات الاجتماعية التي تميز وتحكم نظامها الجمعي، وأن علم النفس هو الذي يقصد إلى الكشف عن خبايا النفس البشرية

وتأويل السلوك الإنساني تأويلا نفسيا. بالنظر إلى هذه المقاصد يظهر أن هذه العلوم تدخل في خدمة النص القرآني وتصبح وسائل لفهم معانيه وتنزيله تنزيلا يناسب أحوال الناس لغويا واجتماعيا ونفسيا بما يضمن تحقيق الاستخلاف في الأرض، وحفظ الحقوق الأربعة الكبرى للإنسان وهي: النفس والدين والمال والعرض. هكذا تكون علوم الآلة الحديثة هي كل علم يمكن أن يكون له أثر في فهم الخطاب وتأويله، على الوجه الصحيح، تحقيقا لغاياته الكبرى، وهكذا تصبح العلوم الإنسانية والتقنية علوم آلة.

*** علاقة الدلالة بعلوم الآلة القديمة**

١- الدلالة والترجمة: يظهر من استقراء مباحث الدلالة أنها كثيرة ومتنوعة، منها: البحث في تطور دلالة الألفاظ وانتقالها، ودراسة الحدود الفاصلة بين الكلمات التي تنتمي إلى حقول دلالية متقاربة، أو مختلفة، أو متضادة، كالمشترك والترادف والتضاد والفروق، والبحث في الضوابط التي تتحكم في المعاني الأوائل والمعاني الثواني، والتعابير الوجدانية، والمجازية، وغيرها من المباحث الأخرى. إنها تهدف أساسا إلى تيسير عمل الباحثين عموما وأصحاب الترجمة والمختصين بها على وجه التحديد، بتوفير الوسائل والضوابط والآليات التي تعينهم في الوصول إلى مبتغاهم الذي هو تحقيق الدقة في ترجمة النصوص العلمية والأدبية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على السواء، مع ما يعترض هذه الترجمة من عوائق وصعوبات.

فأما ترجمة النصوص العلمية فيسيرة ومشكلاتها قليلة، لأن دلالة الألفاظ فيها محدودة ومضبوطة، "فأهم ما يعنى به صاحب العلم هو الفكرة والنظرة الموضوعية، دون تأثر بشعور فردي أو بعاطفة نفسية"(أنيس، ص:١٤٧).

ومن ثمة يكون عمل المترجم فيها أيسر، وربما استعان بالترجمة الآلية لكون النصوص في مثل هذه المجالات، تكتب عادة دون أية مظاهر لأصالة الأسلوب، وإنما تبحث عن الدقة نظرا لما يترتب عنها من نتائج آنية.

وتزداد صعوبة الترجمة وتعقيدها عند الانتقال إلى ترجمة الأعمال الأدبية المتصلة بالأحاسيس والمشاعر، والبعيدة عن الموضوعية، والمحملة بالمعاني الكثيرة وبأساليب التعبير المجازية المتراحة، التي يصعب الإمساك بها إلا على قلة قليلة من الباحثين الذين امتلكوا آليات الترجمة، وتحكموا في اللغتين-المترجم منها وإليها-تحكما كبيرا، ودرسوا أساليبهما البلاغية وطرق التعبير المجازية فيهما. "ولا يكون الأدب أدبا إلا بخروج الكلمات عن دلالاتها اللغوية وشحنها بفيض من الصور والأخيلة. ومترجم الأدب لا يقنع عادة إلا بترجمة أدبية تكشف عن نواحي الجمال في النص المترجم كي يتذوق القارئ أكبر قدر ممكن من جمال النص الأصلي، ويقف على عناصر المهارة فيه"(أنيس، ص:١٤٧).

ونقل إبراهيم أنيس نصا نثريا بديعا يتظلم فيه رجل إلى المؤمون من عامل له، يمكن عده نموذجا للنثر الذي تعسر ترجمته وهو قوله: "يا أمير المؤمنين، ما ترك لي فِضة إلاَ فضَها، ولا ذهباً إلاّ ذهب به، ولا غلّة إلا غَلّها، ولا ضَيعَةً إلا أضاعها، ولا عِلْقاً إلا عَلِقه، ولا عَرَضاً إلا عَرض له، ولا ماشية إلا امْتشَّها، ولا جليلاً إلاَ أجْلاَه، ولا دقيقاً إلا أدَقَّه"(أنيس، ص:١٤٢).

من هنا تظهر صعوبة نقل الأعمال الأدبية "لأنه يستدعي أن يذوب المترجم في ثقافة وأبعاد المجتمع المترجم منه حتى يتمكن من امتلاك وتحديد أطر الدلالات التصورية والمنطقية والنفسية والشعورية الداخلة في تكوين الوحدات

اللغوية، وهي أبعاد متغيرة من مجتمع إلى آخر، كما تختلف من جيل إلى آخر، بل من فرد إلى غيره أحيانا. وكلما ارتقت اللغة في سلم الأدبية كانت الترجمة أصعب، لأن اللغة بحد ذاتها تكون هدفا من باب جماليتها"(أبو زيد، ص:٨٠).

ويقاس هذا الأمر على لغة النصوص المقدسة عامة وعلى لغة القرآن الكريم خاصة؛ فإذا كان المترجم يجد صعوبة جمة في ترجمة النصوص الشعرية التي هي من خلق الشعراء والكتاب وهم ليسوا إلا طبقة موهوبة من الناس، فإن ترجمة نصوص التشريع التي لا يقف أثرها عند عاطفة عابرة أو انفعال وقتي وإنما تسيطر على العقول والقلوب. وتحاط بهالة من القداسة والطهر تسمو بها فوق مستوى الإنسان، فإنه يتحرج في نقل هذه النصوص المقدسة إلى لغة أخرى، لا عن تزمت أو تأثم تدفعهم إليه العاطفة الدينية وحدها، بل إنهم رأوها من الآداب في الذروة العليا التي تسامت وخشوا أن يزيفوها، أو يخلطوا في تراكيبها ووصلات أجزاءها.

ويرى جمهور المفكرين في كل زمان أن نقل النص التشريعي الإلهي أشبه بنقل الزهرة من منبتها قد يعرضها للجفاف ونضب العبير، وأنه من واجب القارئ أن يتعرف على هذه النص في بيئته، فمن العسر أن يتذوقه في غير لغته كتذوق أصحاب اللغة له، "فهو من السمو والإعجاز بحيث إذا شاء أراك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنما قد حسمت حتى رأتها العيون، وإن شاء لطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون"(الجرجاني،٢٠٠٣، ص:٣٧).

ومن هنا يأتي علم الدلالة ليقترح الحلول التي تسعف المترجم في حل بعض معضلات الترجمة، على رأسها مشكلة الترادف حيث تأتي نظرية الحقول الدلالة ونظرية المكونات الدلالية بوصفهما حلولا عملية لحل هذه المعضلة؛ وما من شك أن نظرية التحليل التكويني أسهمت بشكل دقيق وواضح في تحديد الفروق الدلالية والضلال المرهفة بين الكلمات، من خلال تحديد الملامح المميزة بين مجموعات الكلمات متقاربة المعنى، التي وإن صح وقوع الترادف بينها في سياقات مختلفة، فإن هذا لا يعني التساوي بين دلالات الألفاظ المختلفة، وإنما هو وجه من وجوه تقارب المعنى(داوود، ٢٠٠٨، ص:١٠). وهذه النظرية تركز على بعدي اللغة، من أجل الوصول إلى الدلالة أو المعنى الدقيق كما يعتقد أصحابها، وهما بعد البنية، وبعد الاستعمال، لمعرفة دلالة الكلمة من جهة استعمالها وسياقاتها المختلفة التي ترد فيها، ليتأتى تصنيفها. ويقوم تحليل كل مفردة في هذه النظرية، كما يرى أصحابها، على مكونين أو محددين ومميز، وهو تحليل منطقي عقلي لمحتوى المفردة، قبل النظر إلى البنية التركيبية التي تشملها[1]. ومن نماذجها الفرق بين (الشح والبخل): البخل في اللغة: ضد الكرم، وهو إمساك المال والمقتنيات عما لا يحق حبسها عنه، والشح في اللغة: ضد الكرم، وفيه حرص، ويشمل المال والمعروف، كما أنه عادة متأصلة ثابتة في نفس الشحيح (داود، ص:١٠٥). "وقد

(١) - يتبين هذا الأمر من خلال مثالهما الذي تناقلته مصادر علم الدلالة الحديث إلى اليوم، وهو كلمة(Bachelor) الإنجليزية، التي لا تعني في الفرنسية سوى الحاصل على شهادة الباكالوريا(Bachelier)، لكن الإنجليزية تعطيها إضافة إلى ذلك المعنى، معاني أخرى، هي: ١-الفارس التابع أو العامل تحت فارس أكبر منه، ٢-الرجل العزب، ٣-عجل البحر المنفرد في موسم التزاوج. وهذه معان إضافية تصير بها الكلمة ضمن ثروة المشترك اللفظي، الذي يقتضي مثل هذه النظرية التحليلية أو التفسيرية في تحليل الدلالة. (أبو زيد، ص:١٩٩-٢٠٠).

تكرر ذكر البخل ومشتقاته في مواضع عديدة من الكتاب الحكيم، منها قول الله ﷻ: –

١– ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

٢– ﴿هَآنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَفْسِهِ﴾ [محمد:٣٩]. من خلال هذه الآيات أثبتت أن البخل في القرآن الكريم اقترن بالمال، فهو حبس المال دون غيره من الخير والمعروف، و لم يكتف بذلك بل قال أيضا: ومما يؤكد اختصاص البخل بمنع المال خاصة عن مستحقيه قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُومِنُوا وَتَتقُوا يُوتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد:٣٧].

وأما الشح: فقد ورد في القرآن الكريم خمس مرات، منها قول الله ﷻ: ﴿وَأُحْضِرَتِ الَانفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء:١٢٧]. ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٠٩].

وتدل الآيات التي وردت فيها كلمة الشح على أن الشح طبع متأصل في النفس، وحرص النفس على الحقوق وقلة التسامح فيها، كما تحتمل كلمة الشح: البخل بالمال وعدم التسامح في الحقوق الأخرى من غير المال.

ونخلص مما سبق إلى أن لفظي (البخل والشح) بينهما تقارب دلالي؛ حيث يشتركان في ملمح المنع والحبس. بينما يتميز الشح بالملامح الدلالية التالية: –

١– الشدة.

٢– الحرص.

٣– كونه طبعا متأصلا في النفوس، يشمل المال وغير ذلك من الخير والمعروف (داود، ص:١٠٥–١٠٦–١٠٧).

٢– الدلالة والصرف: يقودنا البحث في العلاقة بين علمي الدلالة والصرف إلى معاني الصيغ الصرفية، والملاحظ أن هذا المبحث لم ينل حظه من العناية من لدن القدماء؛ "فقد راحوا يبحثون في كيفية صوغ البناء، وهل هو مسموع أو مقيس مجرد من المعنى. وترتب عن هذا القصور استعمال المتكلمين للأبنية مجردة من معناها الدقيق المتميز فنقول مثلا: (هو نَشِيطٌ أو نَشِطٌ) كما يحلو لذوقنا لا كما يقتضي المعنى ولا نقصد باستعمال كل منهما معنى خاصا به، وكذلك (عَسِيرٌ وعَسِرٌ) وقل مثل ذلك عن أكثر الأبنية في الجموع والمبالغة وغيرها.

والحق أن الوصول إلى معاني الكلمات ودلالاتها يحتاج إلى تأمل الصيغ الصرفية وما يطرأ عليها من تحولات، فلو لم تختلف المعاني لم تختلف الصيغ؛ فكل عدول من صيغة إلى صيغة أخرى لابد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر إلا إذا كان ذلك لغة (السامرائي، ص:٠٦).

"فالوزن الصرفي (فعل)، في حالة إضافة (الهمزة) في أوله فإنه ينقل من فعل إرادي لازم إلى فعل غير إرادي متعدي. وإن زيد (الألف) على الصيغة نفسها، فإنها تصبح فاعلا، وفي هذا دلالة جديدة أكسبها صوت الألف إلى الصيغة التي تدل على المشاركة في الفعل بين اثنين، أو أكثر وليس من فاعل واحد. أما إذا زيد مورفيم آخر، مقيد بدلالة التضعيف(فعل)، فإنه يكسب الصيغة الدلالة على التكثير، وقد تكون دلالة إيجاب أو سلب (عبد الحميد، ص:١٠٦).

إن هذه الزيادات الطارئة على صيغ العربية تجعل من هذه الأخيرة لغة من أرقى اللغات وأكثرها دقة وقدرة على التعبير عن المعاني المخصوصة بالصيغ المخصوصة، وكل استعمال لصيغة في غير محلها الصحيح يخل بالدلالة، ويخرج

عن المعنى المراد، وقد نبه أصحاب التفاسير إلى هذه المسألة، وبينها صاحب الكشاف "في قول الله ﷻ: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾[هود:١٢] "فإن قلت لما عدل عن (ضَيِّقٍ إلى ضَائِقٍ) قلت ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا، ومثله قولك: (زيد سَيِّدٌ وجَوَادٌ) تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين، فإذا أردت الحدوث قلت: (سَائِدٌ وجَائِدٌ)(الزمخشري، ٢٠٠٩، ص:٤٢).

وجاء في معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ): "والعرب تقول لمن لم يمت: إنك ميت عن قليل ومائت، ولا يقولون للميت الذي قد مات: (هذا مائت) إنما يقال في الاستقبال ولا يجاوز به الاستقبال. وكذلك يقال: (هذا سيد قومه) فإذا أخبرت أنه يكون سيدهم عن قليل قلت: (هذا سائد قومه عن قليل وسيد)"(الفراء، ١٩٥٥، ج٢/٢٣٢)."ولذا كان إذا أردت أن تحول الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت إلى حدوثه قلت: حاسن ولا تقول حسن" (السامرائي، ص:٤٣).

ونستنتج إذا أن أهل الدلالة يستعينون بالصرف في ضبطهم لكثير من المعاني، كما يعتمد الصيارفة على الدلالات في ضبطهم لكثير من الصيغ الصرفية.

٣- الدلالة والنحو: قال الجرجاني: "إن النظم هو توخي معاني النحو، وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم" (الجرجاني، ص:٥٢٥). وقال في موضع آخر: "واعلم أنك إذا نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس" (الجرجاني، ص:٥٥).

والملاحظ أن هذه المقتطفات-وغيرها كثير مما ورد عند الجرجاني أو عند غيره من النحويين-تتفق في أن دلالة الكلمة لا تكتمل إلا باقترانها بكلمات داخل جملة أو نص، وفق العلاقات الربطية القائمة بينها، وأن كل تغيير في موقع أو ترتيب إحدى تلك الكلمات يغير دلالة النص كليا أو جزئيا. وسبب ذلك هو الوظيفة النحوية التي تقوم بها الكلمة من جهة تصنيفها، وطرائق بنائها ونوع العلاقات التي تربط عناصرها، وتحديد الدرجات الوظيفية التي تشغلها مكونات عناصرها، وطبيعة النموذج التركيبي لكل نوع من أنواع الجمل؛ "فالفاعلية لا تستقيم إلا في حضور الحدث الذي لا يصلح أن تلتبس به، والمعقولية تقتضي أن تكون هناك حدثية وفاعلية، والابتداء وظيفة تركيبية تحيل على موضوع، ومحكوم عليه معروف في موقف الخطاب، من قبل من يتبادلونه، والخبر محمول، أو نواة تتصف بكونها مسندة إلى محكوم عليه معروف، على أن يفيد السامع من ذلك التركيب بين العنصرين معلومة يجهلها، أو يشك فيها، وهي دلالة متولدة من الجمع الكيفي، أو النوعي بين العناصر".(أبو زيد، ص:٧٧)

ونستيقن من كل ما سبق أن العلاقة بين علمي الدلالة والنحو علاقة واضحة ومتينة، ولا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، وهذا الأمر قطع به قدماء اللغويين العرب كسيبويه وابن جني والجرجاني وابن سنان الخفاجي، وغيرهم. وأقره المحدثون من الباحثين اللسانيين عربا عجما وأثبتوه، ومنهم على سبيل المثال: (Paulو jerold)، (وpostalو Katz) "الذين اتفقوا على أن دلالة الجملة لا

تعرف من معاني مفرداتها، ولكن من مجموع العلاقات النحوية التي تربط بينها كالفاعلية والمفعولية والتعدية والإضافة. والتي تقوم بوظيفة هي الاهتمام بعمليات الربط بين العناصر الصوتية والبعد الدلالي" (عبد الحميد، ص:٢١١-٢١٢).

٤- الدلالة والبلاغة: يبدو أن البحث في علاقة الدلالة بباقي علوم الآلة-قديمها وحديثها-يصير أكثر وضوحا عند البحث في علاقتها بالبلاغة، ولكي نظهر هذا التلاقي بين العلمين لابد أن ننطلق من تحديد اهتمامات البلاغة بفروعها الثلاثة، البيان والبديع والمعاني.

"وهذه الاهتمامات هي إنماء المعنى إلى القلب، والتوسع في البيان الدلالي العام، وإضفاء الألوان على الصور لكي تخرج مقبولة في ميدان المراسلة البيانية، فالكلام من منطلق بلاغي لا يخضع دائما لقاعدة الصدق والكذب وإن كانت قاعدة مطردة، وسبب ذلك أن المعاني التي يهتم بها هذا المبحث أكثر ارتباطا بالجوانب الوجدانية والعاطفية والشعورية، التي تنفلت عن التحديدات المنطقية والقواعد والقوالب النحوية وإن كانت تنطلق منها"(عبد الحميد، ص:٢٣٧).

"فالتعبير الأدبي تعبير لا يخضع لقانون الصدق والكذب، وإذا نظرنا إليه من هذه الزاوية نكون قد أهدرنا قيمته، وأذهبنا نفاسته، فهو ضرب من اللغة تتجاوز المستوى النفعي، وإن كانت تتضمن بذرته؛ هذه الأخيرة التي جمعت إلى العبارة عن المقاصد رونق التعبير، ورشاقة اللفظ وجمال الصورة، وهو معنى البلاغة في الأصل"(أبو زيد، ص:٧٥).

وأما علم الدلالة فهو كما سبقت الإشارة علم يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور الكلمات تاريخيا، وتنوع المعاني، ويدرس المجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة. وعلى هذا الأساس فإن علمي الدلالة والبلاغة يشتركان في دراسة المعنى، والقضايا المتعلقة به، خاصة المجاز. غير أن وجهات التناول بينهما متباينة؛ لأن علم الدلالة يعد المجازات عنصرا من عناصر التغييرات الدلالية التي تنتج من الانتقال الدلالي؛ أما الدراسات البلاغية فتتناول تلك المظاهر الثلاثة ضمن علم البيان، وهذا يدل على أن علم الدلالة يتناول جميع اللغات وليس لغة بعينها؛ أما الدراسات البلاغية فتعالج الخصائص المتعلقة بعلوم البلاغة العربية. فالدراسات البلاغية أخص، وعلم الدلالة أعم منها. ومن هذا الاستنتاج أمكننا القول إن علم الدلالة يتناول جزءا من الفنون البلاغية باعتبارها جزءا من دراسته، والقوانين التي يكتشفها علم الدلالة ستكون قابلة للتطبيق على الفنون البلاغية.

٥- الدلالة والعروض: يعرف علم العروض "بالعلم الذي يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة، أو هو ميزان الشعر، الذي به يعرف مكسوره من موزونه، كما أن النحو معيار الكلام الذي به يعرف معربه من ملحونه"(عتيق، ٢٠٠٦، ص:٥).

ويرجع الفضل في وضع قواعد هذا العلم إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري.

وقد تباينت آراء الرواة حول الباعث الذي دعاه إلى ذلك، وسبب تسميته بهذا الاسم. لكن الذي ثبت عند الجميع هو الحاجة إليه.

"والحاجة إليه لازمة للشاعر والطالب ولعموم الدارسين والمختصين في علوم العربية وثقافتها ومذاهبها،

فحاجة الشاعر إليه أنه يتيح له التنويع في الأنغام، فيختار ما شاء له منها ليبني عليه قصيدته، فلا يبقى مقيدا ببعضها، دون الآخر وهو ما قد يحرمه من إظهار موهبته وبراعته (عتيق، ص:٧-٨).

وأما طالب العلم والمتخصص للثقافة العربية فأول ما يبدأ به من هذه الثقافة هو شعرها، وفهم هذا الشعر متوقف على صحة القراءة، وهذا لا يتحقق إلا لمن لديه القدرة على معرفة صحيح الأوزان والتمييز بين أنواعها. وقد يقول قائل ما علاقة هذا كله بعلم الدلالة؟ والجواب هو أن بؤرة الاهتمام واحدة هي المعنى، الذي يتحقق بالتكامل بين الألفاظ، والأحوال النفسية، والأوزان والقوافي التي لا تستعمل استعمالا عشوائيا، بل تنسجم مع الحال الباعثة على القول، وموضوعات القصيدة المتنوعة، ومع الغرض المنظوم فيه.

"ولما كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها من النفوس. فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة، وإذا قصد في موضع قصدا هزليا أو استخفافيا وقصد تحقير شيء أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كل مقصد" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص:٢٦٦).

"وعلى هذا كان لابد في الأوزان التي نظموا بها من موافقة المعنى في حركاته النفسية، للوزن في حركاته اللفظية، حتى يكون هذا قالب ذاك"(الرافعي، ج٣/١٧-١٨).

ولذلك تراهم يعرضون عن البحور الشعرية التي فيها ثقل، "كبحر المديد الذي يقل قلة ظاهرة في شعر الجاهليين والإسلاميين جميعا، حتى لا تكاد تقع في شعر الجاهلية إلا على أبيات منه أو قطع قصارٍ جدا، شَذّتْ منها عن القصيدة، ومن أجل ذلك زعم أبو العلاء أن هذا المديد غير نَجيبٍ"(أبو فهر، ١٩٩٦، ص:٨٧). "وقال القدماء الثِّقَلَ ولا يعنون الذمَّ"(أبو فهر، ص:٨٨)، "وإنما يعنون أنه نَغَمٌ ذو سطوة على المترنم وعلى أداته، يطالبه بأن ينْبِذَ إليه الكلمات حيّةً موجزة مقتصدة خاطفة الدلالة، تُنبذ في أناةٍ وتؤَدَة، فإذا هي واقعة منه في حاقِّ موقعها لا تتجاوزه... وأن تكون أَنفُسُ الكلمات دالّةً ببنائها ووزنها وحركاتها وجرْسها، على المعنى المستكنّ فيها، بلا استكراه ولا قصر. "(أبو فهر، ص:١٣).

"وعلى ذلك، فأوفق حالات المُترنِّم حين يلابس هذا النَغَم، أن يكون على حال تذَكُّرٍ لشيء ثم انقضى، فهو يسترجع ذكرى ينظر إليها من بعيد، متزاحمة تزدحم فيها التفاصيل، فيختار من صورها نُبَذًا وأطرافا تَبِين عنها بالإشارة الجامعة دون التصريح. ومن أجل ذلك فإن قلة استعمال هذا البحر في الجاهلية والإسلام إلى زماننا، مردودةٌ إلى هذا الذي وصفت، لأن النفوس لا تطيق ذلك إلا في الحين بعد الحين، وإذا أطاقته ساعة لم تصبر عليه ساعات"(أبو فهر، ص:١٤).

٦- الدلالة والفلسفة: ذكرت آنفا أنه لا يمكن الفصل بين العلوم الإنسانية والدلالة، وأن هذا الفصل إن تم فإنه يكون فصلا عشوائيا، وبالنظر إلى حاجة كل واحدة منها للأخرى، وإلى التكامل الذي لا يتحقق إلا بهذا الاتصال، ويظهر هذا التكامل في تأمل العلاقة الوطيدة بين الفلسفة

والدلالة؛ "حتى قال بعضهم: إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وتنتهي الدلالة وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل الدلالة أو الدلالة داخل الفلسفة" (بالمر، ص:١٥).

إن اهتمام الفلسفة بالمعنى والدلالة اهتمام قديم قدم هذا الفن، بل إن اللغويين كانوا يعتقدون أن دراسة المعنى من اهتمام الفلاسفة والأنثربولوجيين، و لم يأخذ هذا العلم مكانته الطبيعية في الدلالة اللغوية إلا في السنوات الأخيرة. ومن القضايا التي اهتم بها الفلاسفة قديما في بحوثهم ومناقشاتهم قضية العلاقة بين المعنى والحقيقة أو العالم الخارجي، سواء تعلق الأمر بالموضوعات أو الأشياء التي تنتمي إلى التجربة والإحساس أو بعلم المجردات والمثل والأخلاق (أزاييط، ص:٣٥) (ومختار عمر، ص:١٦).

ولعل الهاجس الذي سكن تفكير الإنسان، هو هاجس الصدق، أو مدى تعبير اللغة عن الحقيقة، فالناظر إلى الاستعمال اللغوي، يرى "أننا كثيرا ما نغير كلمات بكلمات أخرى، أو نعدل في سلسلة الكلام، جريا منا وراء الدقة، ولشعورنا أن الألفاظ التي غيرناها عاجزة، أو تحمل معنى غير منضبط، قد يساء فهمنا بسببه، أو نتهم بعدم الدقة أو قلة الوضوح، أو نتهم حتى في صدقنا (أزايط،٣٤، ومختار عمر ١٥، وأبو زيد ٧٤-٧٥).

وفي إطار هذا البحث بين حقيقة الكلام الموجود في العقل، والعالم الخارجي، تولدت نظريات المعنى ونشأت ثلاث مقاربات تهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والمعنى، أو بين الدال اللغوي، والمدلول هي: -

المقاربة الاعتباطية بين الصيغة اللغوية والمدلول المعنوي ويتزعم هذه المقاربة كل من أرسطو والإسميين، ومذهب الإسمية يفيد أن المعنى الكلي قائم في عقل العارف، ولا مقابل له في الخارج من حيث هو كذلك، وهو يقوم مقام كثرة الأفراد باعتباره إشارة إليها(signal) (أزاييط، ص:٣٤-٣٥). وروسلان أول قائل بهذا المذهب (١٠٥٠-١١٢٠م). وأن المقولات منصبة على الألفاظ، لا على الأشياء أنفسها (مراد وهبة، ٢٠١٧، ص:١٨).

والمقاربة الطبيعية وترتكز على فكرة أن الكلمات تعبر عن مدلولها بطريقة طبيعية، ومن زعمائها أفلاطون والطبيعيون ويسمى هذا المذهب بمذهب الواقعية الذي يقول إن المثل موجودات مطلقة أي إن وجودها لها بذاتها متمايز من ماهيتها، بناء على بعض النصوص الواردة في محاورات أفلاطون. وقد أطلق هذا المصطلح في العصر الوسيط على المذهب القائل بإن الكليات موجودة بمعزل عن المحسوسات. أما المقاربة الأخيرة فهي المقاربة التوفيقية وترتكز على مسألة المفهوم المجرد فقد لوحظ واقعيا أنواع من الأبقار متشابهة، فتم تجريد مفهوم البقرة منها مثلا (مراد وهبة، ٢٠١٧ ص:٢٥٠-٢٥١).

ومنذ مطلع القرن ١٧ مع كل من ديكارت، وسبينوزا... والقرنين ١٨و١٩ مع هامبولدت والقرن ٢٠ مع سوسور أخذ علم الدلالة مكانة في علم اللغة إلى أن تم في السنوات الأخيرة وضعه في مكانة مركزية في الدراسة اللغوية بشقيها المادي والصوري، وكان من نتائج هذا التطور في التناول للغة، ظهور تيارات فلسفية لغوية جديدة، من جملتها تيار الفلسفة التحليلية، الذي قاده كل من أوستين، في مدرسة أوكسفورد، وسورل وكرايس وغيرهما، وأصبحت اللغة ينظر إليها أنها محددة للعوالم وللقضايا اللغوية الأولية (أزاييط، ص:٣٦-٣٧).

٧- الدلالة والمنطق: تبدأ العلاقة بين الدلالة والمنطق باشتراكهما في البحث عن الدقة في التعبير عن المعاني، والصدق فيها والمطابقة بين الدال والمدلول، ومحور هذا التلاقي هو تساؤل المناطقة عن مدى تحقق الصدق أو الزيف بالنسبة للشخصيات الخيالية الواردة في القصص مثل سندريلا وجيلفر وطرزان، أو في غيرها من الأسماء الأخرى. ومن مظاهر هذه التطابق، اتفاق أبناء المجتمع على المفهوم الأساس أو المعنى الرئيس للألفاظ والعناصر المنطقية التي تحقق دلالتها وتجعل الدال يطابق المدلول. فلفظ الأم على سبيل المثال لا الحصر، شرطها المنطقي، أو العقلي، لكي يصدق على مسماها، أن يكون أنثى، بالغا، متزوجا، منجبا وهي قواعد قارة، إلا في حالة واحدة عبر التاريخ، من باب المعجزة... وهذا الأمر يعبر عن التسمية الإغريقية، أي التي على أساسها يدرك الشيء، شكلا، ووظيفة، وعلاقات، خلاف التسمية التعبيرية التي لا تمثل علاقة الفرد بالشيء ونظرته إليه، سلبا أو إيجابا (أزاييط، ص:٣٥).

وانطلاقا من هذه المطابقة يتداخل كل من المنطق والدلالة، لأن تعقد اللغات الطبيعية وغموضها في ألفاظها وبنياتها كان من أهم الدواعي التي دعت إلى إيجاد تمثيل دقيق للبنية اللغوية، من خلال منطقين متعارضين في لغتيهما أولهما: المنطق الطبيعي يلتزم باللغات، ويسلك أسلوبا لا يبتعد عن أساليب اللغات، مثل أسلوب التشارح. وثانيهما: المنطق الصوري ولغته صورية وهي لغة شكلية موحدة، تواضع عليها المناطقة والرياضياتيون واللسانيون وغيرهم، في الكتابة المنطقية المعاصرة. ومن هنا انبثق نوعان من الدلالة هما الدلالة المنطقية أو الدلالة الخالصة، وهي التي تدرس الإطرادات الأساسية في تأويل محتوى اللغة الصورية وحسبانه. وتتضح هذه الدراسة أكثر في مجال دراسة النماذج الصورية (لغة الرايات، لغة أضواء المرور، لغة الإشارة، لغة الملابس...) حيث تؤول هذه اللغات-الرموز وفق الدلالات المؤولة، من قبل مستعمليها والمتواضعين على نحوها، دون أن تكون دلالات لسانية قارة. والدلالة الثانية هي الدلالة اللسانية: وتهم اللسانيين بالدرجة الأولى، حيث تهتم بمحتوى العلامات اللسانية وبتأليفاتها انطلاقا من الدال والمدلول في اللغات الطبيعية (أزاييط، ص:٣٧-٣٨).

*** علاقة الدلالة بعلوم الآلة الحديثة**

١- الدلالة وعلما النفس والاجتماع: يؤكد تعريف اللغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم الصلة الوثيقة بينها وبين المجتمع، "ويثبت أنها ظاهرة اجتماعية تحمل مظاهر الاستعمال الفردي، المطبوع بطابع الجماعة اللغوية التي تقوم بدور توفير المحضن اللغوي، بما تقدمه للناشئ من ذخيرة لفظية، وقواعد تضبط الكلام في المقامات المختلفة، بل إن المجتمع هو الذي يسهم بشكل فعال في بناء المفاهيم، أو تصورات الكلمات بشكل تواطؤ عرفي.

لذا فمن أراد كشفا بيانيا لجوانب الدلالة اللفظية، يجب أن يضع في تصوره، مفهوم هذه الوحدات، وهي تؤدي وظائفها، مستقلة عن أصواتها، وبنيتها، داخل المنظومة الاجتماعية، التي على أساسها يتم التبادل الإدراكي لها، بين أفراد المجموعة اللغوية، الذين لا يتلقونها قوالب جافة، أو تصورات منطقية جامدة، وإنما يتلقون معها ثقافة المجتمع، وحضارته، ودينه، وعاداته وتقاليده، وكلها عوامل حاسمة في صوغ فكر الإنسان (عبد الجليل عبد الحميد، ٢٠١٤، ص:٢٢١). "وفوق كل ذلك أنها تساهم في دراسته دراسة وافية دقيقة، وهو ما لا يتم إلا من طريق

تزيل الكلام، أو اللغة المستعملة في ظروفها الاجتماعية، كالموقف بما يضمه، ومستوى الكلام في التدرج اللغوي، ومدى تعبيره عن المستوى الاجتماعي للمتكلم، وتأثير ذلك على درجة السامع الذي ينظر إليه هو أيضا، من زاوية مستواه المعرفي والاجتماعي، ومستوى لغته، ومدى اشتراكه مع المتكلم في القواسم اللغوية والاجتماعية (أبو زيد، ص:٧٨). وعلى هذا الأساس "فإنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد كما يقول فندريس (فندريس، ٢٠١٤، ص:٢٩٦)، "أي إن مستويات الدلالة تصير مختلفة ومتعددة باختلاف وتعدد طبقات المجتمع الواحد وأفراده. فلغات أصحاب المهن مثلا توجد بالمواضعة والاصطلاح، وهم غير مقيدين بحدود لغوية معيارية أو قياسية حين يمارسونها، لأنها خارج حدود الضوابط، والأحكام، تسير على هواهم، وتلبي رغباتهم النطقية المنحرفة عن اللغة الفصيحة، ويجدون في ممارستها نشوة، ولذة، وارتياحا (عبد الحميد، ص: ٢٢٢-٢٢٣). وما يقال عن هذه الفئة الاجتماعية يقال عن باقي الفئات الأخرى مع اختلاف في مدى القرب أو البعد عن اللغة الفصيحة، ومعرفة هذا الأمر يوجه المرسل في أثناء تواصله مع مختلف فئات المجتمع فيترل خطابه على قدر أفهام المخاطبين.

"ولئن كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإن لها مظاهر فردية، مادامت وسيلة للتواصل ولتحقيق الأغراض النفسية كيفما كانت. وتشكل هذه التجليات الخيط الرابط بين الدلالة وعلم النفس، فإن كان علم الاجتماع يهتم باللغة بوصفها سمة من سمات الجماعة فإن علم النفس يتناولها من خلال البحث عن ماهية العلامات اللغوية التي من خلالها نفكر ونتواصل، وكيفية تألف مفاهيم وتصورات تلك العلامات، وطريقة ومراحل اكتساب اللغة، التي قد تبدو لغير المتخصص عملا آليا لا يسترعي الانتباه، كما يتناول كيفية التفكير نفسها، وتحليل الخبرات من خلال التعاطي مع العالم الخارجي وكيفية تشكيل الكلام، وآلية تحليله في الذهن بغية الوصول إلى الفهم وتقييم درجاته، وغيرها من المسائل التي تجعل من علمي الدلالة والنفس عموما وعلم النفس اللغوي تحديدا متداخلان ومترابطان، ومكمن هذا الترابط هو محور عناية الدلالة الفلسفية التي تتجه نحو المعنى عند الفرد، ويوصف بأنه ذاتي محظ، يحمل أبعاد الاتجاهات النفسية، والسلوكية عند مستخدميها(عبد الحميد، ص:٢٢١، وأبو زيد، ص:٧٧).

٢- الدلالة واللسانيات: همش علماء الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة علم الدلالة، لكنه حظي بعناية الفلاسفة والمناطقة، وعلماء النفس والاجتماع، ثم استوى على سوقه وقامت أركانه وقواعده ومباحثه وأدواته بعد فترة غير قصيرة من استواء الدرس اللساني، على يد دي سوسير، وتجد الإشارة في هذا السياق إلى أن اللسانيات في بداياتها لم تنجح في الاهتمام بعلم الدلالة، بسبب عاملين:-

"الأول: هيمنة الجانب الصوري على الدراسة اللغوية، وهو عامل خارجي، ويتعلق الأمر بموجة الشكلانيين ومنهم المناطقة بالدرجة الأولى والتركيبيين بالدرجة الثانية مطلع القرن العشرين؛ فقد حاول هؤلاء أن ينظروا إلى اللغة بوصفها أشكالا ورموزا وصيغا، تعتمد على علاقات منطقية، يمكن التعبير عنها بلغة صورية" (أزاييط، ص:٣١)، وكان هذا العامل من المعيقات التي أعاقت اهتمام اللسانيين بالدلالة، وحولتهم إلى مجالات أخرى صوتية أو تركيبية تتيح لهم مجالا أرحب لتلك التمثيلات الصورية.

"والثاني: عامل داخلي متصل بصعوبة الخوض في الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية لعلم الدلالة؛ ويفسره عدم إقبال اللسانيين على الدلالة، وإبعادهم قضايا المعنى والدلالة (أزييط، ص:٣٢) عن مجالات دراساتهم على نحو ما نجد عند اللسانيين الأمريكيين، خاصة بلومفيلد أو الذين أساؤوا تأويل مواقفه اتجاه المعنى.

"وإذا كان موضوع علم الدلالة هو المعنى والتغيير الدلالي الذي يلحق الألفاظ والتراكيب والنصوص، فإن اللسانيات كذلك تهتم بتراكيب اللغة ودلالتها، وبهذا يشترك العلمان في دراسة العلامة اللغوية التي ينظر إليها من زاوية اللسانيات من حيث ترتيبها وموقعها وتكوينها الصوتي والصرفي، وأثر كل هذه العناصر في البنية اللغوية عامة، وينظر إليها من زاوية الدلالة من حيث تغير معناها وتطوره وعوامل هذا التطور، وما يطرأ على اللفظ من تحول بسببه، إما رقيا أو انحطاطا أو حضرا، أو عموما أو خصوصا... الخ (أزييط، ص:٣٣).

من هنا يصير علم الدلالة جزءا لا يتجزأ من اللسانيات، بالإضافة إلى الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية، بل صارت دراسة المعنى الآن النقطة الأساس التي ترومها مباحث اللسانيات.

٣- الدلالة والصواتة: علم الأصوات هو العلم الذي يبحث في الأصوات اللغوية المنطوقة من حيث نطقها وانتقالها إلى أذن السامع وإدراكها ودورها الدلالي وأثر بعضها على بعض إذا تجاورت. وتعد دراسة الأصوات مقدمة لدراسة اللغة (أبولاجي، ٢٠٢٣، ص:٠٥)، والجانب الصوتي له قدر كبير من التأثير في المعنى، لأن بداية المعنى صوتية بالأساس، كما أن التغيير الصوتي يصحبه تغيير في الدلالة بالزيادة أو النقصان. وقد أشار القدماء إلى كون بعض الأصوات تحمل سمات صوتية خاصة، تكسب الدلالة المصاحبة القوة والضعف؛ وفي القرآن الكريم قول الله ﷻ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن :٦٥] فكلمة (نضاختان) التي تدل على القوة والشدة استعمل فيها صوت الخاء لغلظته، و لم يستعمل فيها صوت الحاء لرقته، ومن ذلك القضم والخضم، فالخضم لأكل الرطب أما القضم فهو للصلب ولقطع الأشياء اليابسة. وقد لاحظ ابن جني ما لصفة الصوت من قابلية المد والتفخيم، لإفادة دلالة المدح والثناء "فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث (ابن جني، ج١/٥٠٩). ويظهر الأمر أكثر وضوحا في الصوائت(الحركات)؛ فوضع أحدها مكان الآخر يبدل دلالة الكلمة خاصة الكلمات التي لها الحروف نفسها، نحو: كلمة مفتح بكسر الميم وفتحها: فالأولى الآلة والثانية المكان الذي يحتويها.

ومن الظواهر الصوتية التي لها أثر كبير في توجيه الدلالة وتقريب المعنى من المتلقي وتشكل محورا اتصال الدلالة بالصواتة نجد ظاهرتي النبر والتنغيم، "والنبر في اللغة البروز والظهور وفي اصطلاح الدارس الصوتي: نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح نسبيا من بقية المقاطع المجاورة له، والمقطع الذي ينطلق بذلك يسمى مقطعا منبورا". (أبولاجي، ص:٦٩)

"وعرفت العربية النبر، وعبرت عنه بمسميات متباينة كالهمز والعلو، الرفع، ومطل الحركات، والارتكاز، والإشباع، والمد، والتوتر، والتضعيف، والازدواج. وكلها تقود إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعا للسياق.

ووظيفة النبر تتوقف على تمييز الدلالة بطاقته المستخدمة من قبل المنشئ، وهنا يعتبر من الملامح التمييزية، أو التنوعات الصوتية التي تبين القصد الدلالي، وهو ما يعتمد عليه السياق (عبد الحميد، ص:٢٠٣-٢٠٤).

يعد النبر في بعض اللغات فونيما ثانويا ذا أثر دلالي في الكلمة، كما في كلمة (record) تكون الكلمة اسما بمعنى السجل، وبنبر المقطع الأخير تكون فعلا بمعنى يسجل، وبالتالي فإن مواقع النبر تابعة للمعاني المرادة، في لغة نبرية كاللغة الإنجليزيةـــ، وأكثر اللغات البشرية نبرية، حيث يوظف النبر وتوزع درجاته على الكلمات المكون منها الكلام توزيعا مناسبا لمقاصد الكلام، كقصد التأكيد أو التركيز، فالكلمات الموجه إليها الاهتمام تتلقى نبرا أقوى وأشد مما تتلقاه الكلمات الأخرى (أبولاجي، ص:٦٩-٧٠)

"وأما التنغيم، فهو تتابع إيقاعي في أحداث كلام معين (ماريوباي، ١٩٩٨، ص:٩٣)، كما يقول ماريوباي، أو هو "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر بالكلام (السعران، ص:٢١٠). وللتنغيم عمل في توجيه الدلالة ودور فاعل في تقرير المعنى وتوكيده بالنسبة للمرسل والمتلقي، بالإضافة إلى تأديته لأدوار أخرى كلها سياقية دلالية بامتياز ومنها: التعجب، والاستفهام، والنفي، والإنكار، والإثبات، والتهكم، والزجر، والموافقة، والرفض، والغضب، واليأس، والأمل، والفرح، والحزن، والشك، واليقين، والإثبات، والإهمال، والإقناع، عن طريق التلوين في الدرجات التنغيمية الثلاث: النغمة العالية، والنغمة المتوسطة، والنغمة الهابطة (عبد الحميد، ص:٢٠٤). التابعة لمقاصد الكلام، فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها بتنوع صور نطقها، وأكثر ما يظهر هذا الأمر في الجمل الاستفهامية التي تخلو من أداة الاستفهام، فجملة مثل غاب الطبيب مثلا، قد تعني الاستفهام وقد تعني الاخبار أو الامتعاض أو الاستغراب... وهكذا، وهذه المعاني نفرق بينها بدرجة التنغيم المصاحبة للخطاب.

*** الخاتمة**

إن نشأة مختلف العلوم عند العرب ارتبط بالجانب العقدي وكل إنتاجاتهم تصب في مصب واحد هو القرآن الكريم، حتى قيل لولاه ما كانت عربية، فجمع اللغة ممن يشهد لهم بالفصاحة، لم يكن إلا لغاية حفظ القرآن وحراسته، ورواية الأشعار والأخبار التي كثيرا ما يستعان بها في التفسير وهي دون شك مصدر من أهم المصادر التي يعتمد عليها المفسر، كما يفعل ابن عباس رضي الله عنه حينما يسأل عن غريب القرآن، فيجيب بأبيات من الشعر الفصيح فالشعر كما يقول: ‹‹ديوَانُ الْعَرَبِ، فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْنَا الْحَرْفُ-أي الكلمة- مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنزَلَهُ اللهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ رَجَعْنَا إِلَى دِيوَانِهَا فَالْتَمَسْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنْهُ››"[1]. أما العلوم الإنسانية الحديثة فلا شك أنها من العلوم المفيدة جدا في دراسة الخطاب الشرعي، والعمل به على الوجه الأمثل، بهذا نخلص إلى أن العلوم العربية والإسلامية والعلوم الإنسانية الحديثة كلها آلات ووسائل لفهم هذا الخطاب وتزبله.

*** نتائج وتوصيات**

أصل إلى خاتمة هذا البحث، وقد خلصت فيه إلى مجموعة من النتائج، أهما، أن الفصل بين العلوم الإنسانية والاجتماعية غير ممكن التحقق، وقد عده الباحثون أمرا عشوائيا؛ لأنه يسعى إلى تجزيئ ما لا يتجزأ، ولم يعد

[1] -محاضرات في علم الدلالة، ص:١٠٤.

منسجما مع درجة التطور الذي بلغته مناهج البحث في هذه العلوم.

ولا شك والأمر على ما هو عليه، في أن هذا الفصل يعد فصلا عبثيا؛ لأن كل العلوم تشترك في البحث عن دلالات الخطاب أو تبليغها ما دامت اللغة هي صلة الوصل بينها جميعا. ومن العلوم التي لا يمكن فصلها عن علم الدلالة أذكر: اللسانيات بفروعها، والمنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والبلاغة... ولبحث علاقتها بالدلالة، صنفت هذه العلوم إلى صنفين هما: علوم الآلة القديمة وتضم النحو والبلاغة والصرف والعروض، وعلوم الآلة الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات، والفلسفة والمنطق.

أن الدلالة والمعنى هما الغاية الكبرى والهدف الأسمى الذي تشترك فيه علوم الآلة القديمة والحديثة مع علم الدلالة، ومنه يجوز لنا أن نحكم على علم الدلالة باعتباره علما من علوم الآلة وفرعا من فروعها.

أنه على الطلاب العلوم الإسلامية أن يتوجهوا بالعناية والاهتمام إلى العلوم الحديثة دراسة وفهما وتمحيصا، فما استجد من النوازل والقضايا الراهنة الشائكة، لا تسعف في استنباط الأحكام له الأدوات القديمة، بل لابد من تخصص طلاب العلوم الإنسانية في تخصصات كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الحاسوب والذكاء الآلي، وتعلم اللغات الأجنبية، حتى تجتمع في يد من يرغب في تحليل الخطاب الشرعي كل هذه الأدوات فيكون تحليه وافيا شافيا.

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربية

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق سعود العريفي، دار عطاءات العلم الرياض، ط٥، ٢٠١٩ م.

أساس البلاغة، الزمخشري أبو القاسم محمود، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠٠٣م.

أسس علم اللغة، ماريوباي، عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨ م.

أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، لعياض بن نامي الساعي، دار التدمرية، ط١، ٢٠٠٥.

البيان والتبين، للجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، تحقيق موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٣، ٢٠٠٩م.

تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ٢٠٠٩.

الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق، مكتبة المعاجم العربية، دار النوادر، دط، دتا.

الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

دلالة الألفاظ، لأبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م.

دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني مصر ودار المدني جدة، ط٣، ١٩٩٢م.

علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٧، ٢٠٠٩م.

علم الدلالة، لبالمر، ترجمة، محمد عبد الحليم الماشطة، جامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.

علم العروض والقافية، لعبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، ط١، (٢٠٠٦) م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، لمحمود السعران، دار النهضة العربية بيروت، دط.

علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق، لحلمي خليل، في المعجمية العربية المعاصرة وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، تونس في ١٥و ١٦و ١٧ أبريل ١٩٨٦، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٧.

كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي محمد علي، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ٢٠١٣م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله محمود الزمخشري، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.

لسان العرب، لابن منظور الإشبيلي، تحقيق عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط٢، دتا.

اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤ م.

محاضرات في علم الدلالة، لنواري سعودي، عالم الكتب الحديث، ط، ٢٠١١م.

معاني الأبنية في العربية، لفاضل السمرائي، ط١، ١٩٨١م.

معاني القرآن، للفراء يحيى بن زياد، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٥٥ م.

معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة، لمحمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، طبعة ٢٠٠٨م.

المعجم الفلسفي، مراد وهبة ومن معه، دار قباء القاهرة، ط٥، (٢٠٠٧) م.

المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، لعبد الجليل عبد الحميد، دار وصفاء للنشر والتوزيع، ب ط، ٢٠١٤م.

مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي دمشق، ط١، ٢٠٠٤.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي تونس، ط٣، ١٩٨٦م.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي تونس، ط٣، ١٩٨٦م.

الموفقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، محمد عبد الله دراز وعبد السلام

عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

النظام الصوتي العربي، بين التراث اللغوي والمقاربات اللسانية الحديثة، لعلي أبولاجي عبد الرزاق، دار أيوم نيجيريا، ط١، ٢٠٢٣م.

نمط صعب ونمط مخيف، لمحمود شاكر أبو فهر، مطبعة المدني مصر، ط١، ١٩٩٦م.

الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: المدخل المصادر الحكم الشرعي، محمد مصطفى الزحيلية، دار الخير دمشق، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط٢، ٢٠٠٦ م.

الوجيز في علم الدلالة، لأزاييط بنعيسى عسو، منشورات دار الأمان، ط١، ٢٠١٧م.

ثانياً- المراجع الأجنبية

Semantics, Fondations, History and Methods, p217 k. Van Heusinger, C. Maienborn, P. Portner (Eds), Mouton Reader, (2019)